من امنه او لا نوسك واصله ان موسا من فهيك رجلا منا اهل بدكر اسلم ايلم من قومه ثم فتحوا سرية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كان على طليعة غالب بن نصالة الليثي فمر بواد وقع به اسامة فلما راى الخيل الحاقفة الى
عا قول من الجبل وصعد ظنا ثلاثة قول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن
زيد والشاني هربه فاخبروا رسول الله وجد وجدا شديدا وقال قتلتم امرا مسلما فقال اسامة انما قالها
يا رسول الله استعفر لي قال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى وددت انه لم اكن اسلمت الا يومئذ
ثم استعفر لي وقال اعتق رقبة مبعون عوض الجميع الدنيا تظلون بالنصية الذي حطام سوقع الشاة وهو الذي
يدعوكم الى ترك التشبث وقلة الخوض في الحرب من تقاتلونه بعد اليوم مسلم كثيرون نعمها تنتهبونها عوض قتل رجل مسلم
تظلم وتبغونه به من التعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل ان الله من عليكم بالاسلام سمعتي ان تهاجروا كلهم
الشعاب تخصصت به دماؤكم واموالكم من غير انتظار ولا اطلاع على مواطاة قلوبكم لا لاستكم من الله عليكم بالاسلام
والاستمار بالايمان والاقدام وان صرتم اعلما منه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل لكم وان تعتبروا انه
الاسلام في المكانة ولا تغتروا ان تقليل هزم الاثنا عشر الف لصدق النية فتحاولوا مثلها الى ان تكون لكم مثلها عدة وعددا
وقد حوصها اسد قوله تستبوا انكم ولا سيما بين لبوكم عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهاونوا في القتال
وكونوا محترزين محاطين من ذلك غير اولي الضرر وقرئ بالجر صفة للقاعدين والنصب
استثناء منهم او حال عنهم والجوصة للوجئين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وزيد
بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان
ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف ما يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال
ابن مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم فال اقرا
يا زيد فقرات لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فاخبرتها زيدا فقالها الله وحدها فالحقتها والذي
نفسي بيده كاني انظر الى مقعدها عند صدع في الكتف ورواية مجاهد لا يستوي القاعدون غير اولي الضرر والخارجون الهما
معناه الاذكار ما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد لما ان القاعد وان تزع بقدمه عن القطاط بتزايد
فيه حرج للجهاد ويجب فيه وفي ارتفاع طبقته والخوض هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون او الذين ارادوا به التحريض
من جهة الجاهل وانتفاء ليهاب به الى التعلم وليتهض بنفسه عن وضعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين
بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة واحدة لما نفى عن القاعدين المساواة اثبت لهم التفاضل بينهم وبين القاعدين
على القاعدين فجيء بالاولى للضرر ليكون الجملة تبيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وعد الله الحسنى
وكلا من الفريقين من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى الى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة
وغزا النبي صلى الله عليه وسلم لقد حبستم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين عجزت
نياتهم وضعفت جسومهم وكانت قلوبهم تهوى الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او عذر قال قتادة
قد ذكر لنا ان بعض من فضل درجة داخل في فضل درجات فهو قوله تلك اما الفضلون درجات فالدرجة
على القاعدين الذين لم يكن لهم تخلف كالمعذور بغير عذر لا الفترة فهي كناية فان قلت لم نصب درجة والجمع
درجات قلت نصب قولهم درجات لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره
قولهم ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعنى
ضربات كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات فقد تبينها

وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وعدهم مغفرة ورحمة فمغفرة ورحمة فاعام لجوز ان يكون
ما شيئا كقراءة من قرأ فتوفيهم ومضارعا معنى فتوفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة
انفسهم فيتوفونها اي يقبضونها من اشيائها فيستوفونها فعلى انسم قالوا قال الملائكة للتقريع
ثم ثم في اي في محل كنتم من امور دينكم هل كنتم اسلموا ام اهلكم واحزنكم امر الهجرة فاعتذروا بانا
كنا مع قومنا في ديارنا وقرئ كنا مستضعفين في الارض حيا باعوقومهم وكانوا يحتالون لمن يقول لهم كيف كنتم
تلك مستضعفين فتعتذرا بما يعلمون ويخافونه من الدين حيث قد رواعي المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا
مستضعفين لعجزنا عما يعلمنا ويخافه ولا حيلة لنا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى كنوا في ذلم
يهاجروا فبكتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اراد انكم كنتم قادرين على
الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن التحيز الى رسول الله عليه السلام
كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امور دينه كما في بعض
هذه البلاد والوباء عن اقامة الدين لا محصول له فهو بمثابة وانوعي بحق الله وادوم على العبادة حتى يلحقه الموت
وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه ابراهم ونبيه
عليه السلام اللهم ان كنت علمت ان هجرتي لذلك فتب علي الا تتوفاني الا وانا مهاجر اليك ثم استثنى من حكم الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وضعفهم ولا يهتدون طريقا الى المدينة وكان شيخا كبيرا مات بالتنعيم فان قلت
كيف دخل الولدان في حكم المستثنين من اهل الوعيد كانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء حيث تاهدوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت
الرجال والنساء تدركهم فنون مستطيعين مهتدين وقلما يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين
عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لانه سيق خروج الرجال والنساء مساق جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا
كان العجز متمكنا في الولدان لانتكون عنه كالحا رجين من جملتهم صح ورود هذا اذا اريد بالولدان الاطفال
ويجوز ان يراد الراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيخاطبون ايهم بالتكليف وان اريد
العبيد والاماء الباقون فلا سوال فان قلت الحيلة الاستطيعون ما موقعها قلت هي متعلقة للمستضعفين
او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والحال تكوات لان الموصوف وان كان ما هو في حرف التعريف فليس
لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان قلت لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع
قلت للدلالة على ان ترك المحتم امر يخشى لا توعمه فينبغي ان يقتصر المضطر الذي لا اضطرار من حقه ان يتوقى
على اسوا ان يعفو فكيف بغيره مراغما مهاجرا وطريقا سلوكا قومه اي يقاومهم على رغم انوفهم والرغم
الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال رغمت لي الرجل اذا ذللته وقهرته ولهذا كان
مقاوله لمولاه يختم بذلك قال الشاعر الجعدي كطود يلاذ بالذراه كانه عزيز المراغ والمدب
وقرئ مدركا قرئ ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل على الكان مقتولا فقد ادركه الموت
اراد ان يقتضي عليه ثم تعاجله الحمام ليكون كقوله يرمي بعيون سنين اخريه وقرئ مدركه بالنصب على اضمار
ان كقوله والحق الجاري فاكرمه فقد وقع اجره على الله فقد توثبه عليه وحقيقة الوجوب للوقوع والسقوط

Copyright University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)